العربية في الباكالوريا: عز الدين الجلاجلي

المحور الأول: في التفكيـــر العلـــمـــي

تلخـــيـــص شـــامـــل

1- مدخـــل مفهـــومـــي:

أ- **في معنى التفكير**: فكَّر أي أعْمَل العقلَ في الأمر و تأمّله.

⟸ التفكير يعني التأمل في الأمور و إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى المجهول.

ب- **في معنى العلم**. العلم هو معرفة الشيء بحقيقته و جمعه علوم.

⟸ التفكير العلمي هو نزعة في التفكير تحتكم إلى منطق العقل و تستأنس بالملاحظة العلمية و التجربة في اكتساب المعارف و تطويرها.

ج- **مظاهر التفكير العلمي**.

إن المتأمل في البحوث و الأعمال العربية القديمة و خاصة في ظل الحضارة الإسلامية تستوقفه العديد من تجليات النزعة العلمية من ذلك:

- ✓ ضبط المفاهيم العلمية
- ✓ بناء المعارف المجردة و تحديد وسائل البحوث العلميـــة مثـــل الـــتجـــربـــة و الاستقراء العلمـــي و هو ما تجسده العديد من أعمال ابن الهيثم.

هذا إلى جانب النزعة العقلانية في مستوى مناهج البحوث العلمية التي لاحت متنوعة لتنوع المباحث فكانت تجريبية في العلوم الصحيحة و عقلية قائمة على الشك و التمحيص و البرهنة و القياس في العلوم العقلية و النقلية و هو ما يتجلى في دعوة الجاحظ إلى تعلم منهج الشك لبلوغ اليقين.

إذ يقول في كتابه الحيوان: " و تعلم الشك في المشكوك فيه تعلما"

د- **مجالات التفكير العلمي العربي القديم**:

لقد شمل التفكير العلمي العربي قديما عديد المجالات منها العلوم الإنسانية كعلم التاريخ و العمران البشري حيث تميز عبد الرحمان بن خلدون

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

أما العلوم التجريبية فقد مرت بمراحل حيث بدأت بالتقليد ثم الإضافة لتصل إلى التجديد و التجاوز في عديد القطاعات و الأنشطة العلمية كالفيزياء و علوم الأحياء و الطب و التشريح و الصيدلة و بذلك تميز ابن الهيثم و ابن الجزار و ابن النفيس.

دون تناسي العلوم الرياضية و الهندسة فالزمن الجميل للإبداع العلمي العربي قديما لن ينسى عبقرية الخوارزمي و إبداع جابر بن حيان.

هـ- أبعاد و غايات التفكير العلمي العربي.

للتفكير العلمي العربي قديما عديد المقاصد و الأهداف منها ما هو **معرفي** يهدف إلى إثراء الفكر العلمي و تنويع المباحث التجريبية و تصويب الأخطاء و تصحيح المعارف القديمة و خاصة تلك التي أخذت عن الحضارات الأخرى إضافة إلى الرغبة في تحقيق حاجيات المجتمع و المساهمة في تطوره. و منها كذلك ماهو **سلوكي** يهدف إلى تربية الإنسان على حب المعرفة و التواضع لها و التعلق بالحقيقة و التضحية في سبيلها فهي غاية لا تدرك بالتمني، و الحق كما يقول أفلاطون: "لم يصبه الناس في كل وجوهه، بل أصاب منه كل إنسان جهة" دون تناسي المقاصد و **الأبعاد العقائدية** للتفكير العلمي عبر تفسير المنزل و اعتماد الطبيعة مرجعا و حجة للإيمان و استقراء الموجودات لتقديم البرهان و الدليل على وحدانية الله و حكمته و هو ما نجده في الكثير من أعمال الجاحظ (160هـ /255هـ) و كذلك في كتابات التوحيدي (310هـ/ 414هـ).

و- ثمار التفكير العلمي العربي (النتائج):

انشغل العربي قديما بالتفكير العلمي و المنزع العقلاني و اعتبر العلم و المعرفة ضالة الباحث يأخذها حيثما يجدها فتحرر من مظاهر التعصب الثقافي و التحجر الفكري و الانغلاق الحضاري و هو ما مكن من تحقيق العديد من النتائج الإيجابية ففي **المجال العلمي** مثلا تقدمت البحوث و تطورت التجارب على النبات و كذلك الحيوان و هو ما أفاد الحياة الاجتماعية فاكتشفت الأدوية و تمت معالجة العديد من الأمراض المؤرقة المنتشرة بتقنيات و طرق علمية واضحة و دقيقة بعيدة عن الرعوانية و العشوائية و الشعوذة.

أما **اجتماعيا** فقد أسهم التفكير العلمي في تطوير مستوى العيش العربي في ظل الحضارة الإسلامية قديما كما ساعد على تحسين أمل الحياة و تحقيق الرفاهية و تجاوز حياة الترحال و الإعياء ليكون التمدن و التحضر و التنظم و التقنين و هو ما انعكس إيجابيا على المستوى **الحضاري** حيث تمت المصالحة بين المعارف الدينية و المعارف ذات النزعة العلمية فاعتمد العلم من أجل العمل و التميز

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

و الرقي و خلافة الله في الأرض و اتخذ العمل كمطية العبادة بل أعتبر عبادة أو لا يكون و اكتسب الإنسان قيمته لتميزه بالعقل القادر على الإبداع و البحث و الإقناع الذي تجاوز الفطرية ليصل إلى الكونية من حيث التأثير و النتائج حيث قدم العربي نموذجا متميزا يتكامل فيه العلم و الإيمان و يفيد فيه التفكير العلمي الحياة اليومية لمختلف طبقات المجتمع و بذلك تقديم رؤية العربي و تصوره لتحقيق نهضة الإنسان و تمدنه.

I. تقـــويـــم و نـــقـــد المحـــور:

❖ **في التفكير العلمي:**

- ✓ لئن لاح التفكير العلمي في ظل الحضارة العربية الإسلامية القديمة متميزا فإنه ظل متأثرا بالخلفية الدينية لرجال الفكر و البحث العلمي العربي فاغلب الرؤى كانت موجهة بشكل يصب في إثبات الحقيقة الدينية مثلما كان مع الجاحظ في كتابه الحيوان و هو ما يحدّ من حرية التفكير و البحث العلمي و بذلك وجب التساؤل هل أن التفكير قديما كان تفكيرا علميا أم هو مجرد تفكير ديني؟
- ✓ ما دام العربي كان قد استفاد من علوم غيره كالفرس و الهند و اليونان عبر الترجمة لتمر الحركة العلمية بعدة أطوار هي النقل و الاقتباس ثم النقد و المراجعة وصولا إلى التطوير و الإضافة ، إلى أي مدى يمكن التسليم بالابتداع و الخلق في دنيا البحوث و التفكير العلمي؟
- ✓ لا يمكن تناسي أن قاعدة و أساس الثقافة العربية نقلي في حين تحتاج العلوم إلى نزعة عقلية خالصة و صارمة و هو ما جعل العقل يصارع النقل في الثقافة العربية فالمعتزلة التي إليها ينتمي الجاحظ كانت تدعو إلى تغليب العقل في قولها : "إذا تعارض العقل و النقل فاتبع العقل" فإلى أي مدى أدى هذا التعارض بين المنقول و المعقول إلى التأثير على تقدم المباحث العلمية و تطورها؟

⟸ **صحيح أن الأعمال الفكرية و البحوث العلمية العربية كانت موجهة لخدمة الإنسانية جمعاء لكنها في حقيقة الأمر كانت أعمالا موجهة غايتها إثبات الحقيقة الدينية مما جعل أبعادها و مقاصدها الإسلامية و الإيمانية تغلب على أهدافها و منافعها الاقتصادية و الثقافية و هو ما جعل البعد الديني و الإقليمي يهيمن على ما هو كوني.**

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math